والواقع الموضوعي الى عجينة في يده يستطيع ان يصنع بها ما يشاء . فعندما تبينوا انه لا يستطيع ذلك تركوه . لقد اعادوا القصة نفسها مع المقاومة ، فحولوا ايضا التاريخ والواقع الموضوعي الى عجينة في يدها ، استقطوا من التاريخ والواقع كل ما لا ينسجم مع صورتهم عنها . ولكن عندما تبينوا ان المقاومة لا تستطيع ان تتحكم بالتاريخ او الواقع كعجينة اخذوا بالانفضاض عنها .

الفكر التقليدي المتخلف عبر عن ذاته باساطير وقصص كأساطير عنتر وقصصه . وهذا الفكر المقاوم وان تغيرت وتبدلت الاسماء والمسميات لا يزال يحاول نفس الاساطير والقصص . عنتر لا يهزم ، عنتر يهجم على معسكر بكامله فيهزمه ، عنتر ينتصر دائما . عبد الناصر ، المقاومة ، يجب ان يهاجما اي عدو ، في اي وقت ، في اي مكان ، وان يكون النصر حليفهما . هذه العقلية اللاواعية هي العقلية الرابضة وراء الفكر المقاوم. ولكن الفرق بين زماننا وزمان عنتر هو ان عنتر الذي كان اسطورة فولكلورية اصبح واقعة نفسية سياسية تعثر وتخرب وتهدم ثورتنا ، تدمي القلب، وتدمع العين اشفاقا على حالتنا . هذا الفكر الشعائري التبشيري ، هذا الفكر المقاوم ، يقف الان متطلعا الى عمل جديد ، يتساءل ما العمل ؟ يعجب كيف ان فتنة الحرب فشلت في فيتنام ونجحت في الاردن الخ ... ويدعو الى طرح جواب جديد الى موقف جديد ، كأن لا علاقة له بما اصاب المقاومة ولا ضلع له بالموضوع ، غير مسؤول عن قريب او بعيد عن ذلك . المأساة هي ان « الجواب الجديد » سيجد « جمهورا » له . المأساة هي ان ما قد يطلع به من « جديد » سيجد من يصغي له على الرغم من التلون السريع الذي يميزه . بعض فئات هذا الفكر غيرت في الواقع مواقفها « الثورية » الاساسية عدة مرات في السنوات الثلاث الاخيرة . فقد كانت ناصرية حتى عام ١٩٦٨ ، ثم اتخذت موقفا « جديدا » يعادي الناصرية والمقاومة معا ويدعو الى بناء الحزب الثوري اولا . بعد ذلك غيرت هذه الفئات موقفها وقدمت المقاومة كالثورة الجديدة كالحرب الشعبية التحريرية التي ستحرر فلسطين « من النهر الى البحر » . والان فانها تتخذ موقفا رابعا ، يؤبن المقاومة ويندبها ، يقول بفشلها ، ضمنا على الاقل ، يتساءل ما العمل ويحلم بجواب جديد « يتجاوز » فيه الوضع الحالي .

عندما يتجرأ الفكر الذي يفترض فيه ان يكون ثوريا وطليعيا ان يتخذ مواقف فكرية من هذا النوع اللفظي الشعائري التبشيري ، من هذا النوع الارتجالي ، فيزعم انها مواقف علمية موضوعية تطابق الواقع وما يسوده من اتجاهات ، فذلك يدل بوضوح ان مستوى النضوج الفكري والوعي الثوري في الجمهور الذي يتجه اليه مستوى بائس تعيس وشقي .

صدر عن مركز الابحاث

الفكرة الصهيونية : النصوص الاساسية

٧٣ مقالا او خطابا وضعها ٣٧ زعيما ومفكرا صهيونيا رئيسيا ، ترجمت الى العربية لتكون مادة دسمة في توعية القارىء العربي حول الفكر الصهيوني الرئيسي ، والمقالات نتاج ما كتبه اشهر الصهيونيين في حوالي قرن من الزمان . مع تعريف عن حياة كاتب كل مقالة .

٤٨٨ صفحة من الحجم الكبير

١٠ ل.ل.